اسم الدرس : تفسير سورة الأعراف (١٣) | الآيات [١١١ : ١٢٦]

تصنيف الدرس : مجلس تفسير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ؛

نتكلم في هذا الدرس عن قصة سيدنا موسى، بالتحديد عن فصل مواجهة موسى وسحرة فرعون.

نستكمل بإذن الله ﷻ مجلس مدارسة سورة الأعراف، كنّا قد توقفنا عند أية (١١١)، قبل أن نبدأ في شرح الآية التي توقفنا عندها عند قوله -سبحانه و تعالى- {قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ * يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ}[الأعراف ١١١-١١٢].

بدأنا في المرة الماضية قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون -عليه لعنة الله-، و كيف بعث الله ﷻ موسى -عليه السلام- إلى فرعون، وتكلمنا لماذا جاء إرسال موسى -عليه السلام- بلفظة البعث و لم يأت بلفظة الإرسال كما جاء مع الرسل السابقين.

آخر شيء تكلمنا عنه المرة الماضية عند قوله -سبحانه و تعالى- حينما قال {قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ * يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ}[الأعراف ١٠٩-١١٠].

سألني أحد الأفاضل بعد الدرس الماضي عن التباس حصل في معنى قوله تعالى {فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ} دعونا نراجع الأمر سريعًا؛

من القائل {فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ}؟ ويخاطب من؟

هنا حدث خلاف يمكن أن يؤدي إلى أن الفكر يتشتت، وذكرنا في آخر الكلام أنّ هذا الخلاف في حد ذاته دليل أنّ ما يحدث داخل القصر الفرعوني أمور شائكة متداخلة في ترتيب الأمور، وكيفية التعامل مع دعوة موسى -عليه السلام-.

الظاهر من السياق أن {يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ} من الذي قالها؟ الملأ، لو أكملنا أنّ الذي قال {فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ} هم الملأ، إذًا هذا هو **القول الأول أنهم الملأ**، حسنًا،

فمن يخاطبون؟

- قيل: يخاطبون فرعون، يعظموه.

- وقيل يكلمون أنفسهم، يتشاورون ويخططون فيما بينهم.

- وقيل يخاطبون عامة الناس، ما المقصود؟ إنّ خطاب فرعون في سورة الشعراء كان مع الملأ، قال لهم { إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }[الأعراف ١٠٩-١١٠] فرعون قال هذه الجملة إلى الملأ، والملأ استخدموا نفس الجملة مع تغيير كلمة واحدة "**بِسِحْرِهِ**" وانتقلوا بها إلى عوام الناس؛ ليشغلوا عموم النّاس معهم بالقضية، حتى يشعر النّاس أنّ هناك خطر، وأن بعثة موسى -عليه السلام- أو مجيئه بالنسبة إليهم خطر، حتى يشركوا النّاس معهم، فقلنا إنّ فرعون يتكلم، فيأخذ الملأ الكلام فينتقلون به؛ إما عن طريق السحرة، أو مباشرة لنشر هذا الكلام بين الناس.

-أو القول الرابع وهذا كان في إشارة بسيطة في أحد التفاسير -لكن لم أجد من ينصّ عليها-: أن الملأ ينقسم إلى الملأ الخاص والملأ العام، هنا الملأ العام يستشير فرعون والملأ الخاص؛ أي يقول لفرعون ومَن معه مِن ملأ خاص {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} ماذا سنفعل؟، وأنّ الملأ العام هو المسئول عن التواصل مع الناس، والملأ الخاص هو المسئول عن التخطيط لفرعون.

إذًا القائل:

-إما الملأ؛ حسنًا لو الملأ هم الذين قالوا {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} فمن يخاطبوا؟ أحد أربعة أوجه؛ إما فرعون، أو الدهماء "عوام الناس"، أو يخاطبون أنفسهم، أي يتشاورون، وهذا قول اشتهر ونقله الزمخشري وأصّله الطيبي في الحاشية عليه، وانتشر أنهم يخاطبون الناس، أو إن الملأ العام يخاطب الملأ الخاص.

-أو أن القائل فماذا تأمرون هو فرعون.

تعالوا نقرأ الآيات؛ {قَالَ ٱلْمَلَأُ} من القائل؟ **الملأ**، {قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ}[الأعراف ١٠٩] وانتهى كلام الملأ.

ففرعون من شدة صدمته بهذا الكلام تكلم مباشرة، وسأل {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}؟ أي أنه هنا يوجد محذوف، ونصّ على ذلك الإمام الطبري، أي فقال فرعون: {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}، فمن شدة فزع فرعون من بعثة موسى -عليه السلام- انطلق وقال {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}، ونسي أنّه هو الذي يأمر في هذه اللحظة، فقال {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}.

إذًا إما القائل الملأ ،وتكلمنا عن الأوجه، أو القائل فرعون يسألهم ماذا ترون أن نفعل؟ {فماذا تَأْمُرُونَ}

لكن إذا كان القائل فرعون –وهذا ما تحدثنا عنه في المرة الماضية– لماذا ضعّف البعض قول إنّ السائل فرعون؟

قالوا إنّ مسألة أن يُحذف [قال فرعون] مسألة نادرة، فبماذا ردوا عليهم؟

قالوا لا، هي موجودة في القرآن، أن يكون السياق أن شخصًا يتكلم و باقي الكلام يكون شخصًا آخر بدون وجود فاصل، موجودة في سورة يوسف عند قوله –سبحانه و تعالى– {ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ}[يوسف ٥٢] من قبلها {ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ}[يوسف ٥٣] فقالوا إنّ المتكلم هو امرأة العزيز، وفجأة –على أحد الأقوال –سيدنا يوسف تكلم وقاطع امرأة العزيز في الكلام، دون أن يقول الله ﷻ لنا: قال يوسف، كيف عرفنا ذلك؟ من سياق الكلام.

ملخص الخلاف القائم بين من القائل ومن يخاطب:

إذًا الشاهد حتى لا يحدث لبس إما القائل الملأ وذكرنا أحد الأربعة أوجه، أو القائل فرعون.

إذا كان القائل فرعون لا يوجد اختلاف أنّ فرعون يسأل الملأ: كيف أتصرف في هذا الموضوع؟

{قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ}[الأعراف ١١١] هذا ما توقفنا عنده.

تفسير قوله تعالى: {قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ} [الأعراف ١١١]

حسناً الذي اختار أن **الملأ أخذ الكلام من فرعون، وذهب يكلم عموم النّاس**– مثل الزمخشري وغيره–، وقالوا لهم هناك ساحر عليم، كيف نتصرف معه؟

قيل هل عموم النّاس هم من اقترحوا: {أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ}[الأعراف ١١١]؟ قالوا: لا، إذًا أين رد عموم الناس؟

قيل هم يطرحون الأسئلة ولا ينتظرون الإجابة، الملأ يُخوّف الناس فقط، كأنّه يقنع النّاس بأنهم يعطوا الأوامر، لكن النّاس في حقيقة الأمر لا يفعلون شيئًا.

أي إقناع بأن النّاس تختار، **إقناع وهمي فقط بأن النّاس لهم رأي**، أي أن الملأ ذهبوا للنّاس وقالوا لهم ماذا تأمرون؟ وبعد ذلك تركوهم وذهبوا ولم ينتظروا رأيهم، فاقتنع النّاس أن لهم رأي، وصدّق النّاس أنهم يختارون وهم الذين يقترحون، ثم انصرف الملأ عن النّاس وعادوا إلي فرعون وقالوا له {أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ}[الأعراف ١١١] هل الكلام واضح؟

أي القائل {أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ} هو الملأ يكلم فرعون، إذًا أين النّاس في الموضوع؟ حُذفوا من الموقف كأنهم غير موجودين.

ربط ما حدث في القصة بواقعنا :

هنا توجد نقطة مهمة جدًا قبل أن يسأل، سواء فرعون يسأل الملأ أو الملأ يسألون النّاس، أياً كان السائل: "فماذا تأمرون"؟ نجد هناك نوع لتوجيه الإجابة منذ البداية؛ قال الملأ من قوم فرعون: إنّ هذا ل(ماذا)؟ لساحر؛ هنا الملأ أخذ القرار بأنه ساحر، الملأ أخذ القرار، ولم يقل إنّ هذا رجل أتى بآية معجزة فكيف سنتعامل معه؟ لم يكن السؤال هكذا بل كان السؤال فيه توجيه للإجابة.

هم أخذوا قرارًا كما أخذ فرعون القرار في سورة الشعراء أنّ هذا ساحر، فهناك توجيه للإجابة بأن تكون: إذًا نأتي له بسحرة؛ فأحيانا السؤال يحتوي على نوع من التوجيه للإجابة، فحينما يُسأل المؤمن إنّ هذا لساحر عليم كيف نتصرف معه؟ يكون الرد هذا ليس بساحر أصلًا، **لا تدع السؤال يوجهك**.

هنا فرعون استعمل كلمة ساحر، والملأ أيضًا في سورة الأعراف استعملوا كلمة ساحر **لتوجيه الإجابة**، أخذوا قرارًا مبدئيًا أنّه ساحر وساحر عليم، وأكدوا ذلك بإنّ المؤكدة واللام {إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ * يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ}[الأعراف ١٠٩-١١٠]، وله نوايا خبيثة، لا يريد فقط تعبيد النّاس لله ﷻ.

{فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ} فقالوا {أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ}؛ مشورة الملأ هنا بعدم مواجهة موسى -عليه السلام- آية أمام آية.

فرعون طلب آية {فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ}[الشعراء ١٥٤] فأتى موسى عليه السلام بالآية .. من المتوقع أن يستمر النقاش، **ولكن** توقف فرعون عن النقاش مباشرة، وقال نؤجل ويكون هناك يوم نتقابل فيه آتي لك بسحرة فأنت ساحر، وأنا لن أكمل النقاش معك، لماذا فعل فرعون هذا؟ لماذا أجّل فرعون المعركة؟

شدة مكر فرعون وحاشيته وسعيهم لفتنة الناس:

أول شيء قالوا أن الملأ هنا كان لهم سياسة ورأي وتدبير في مسألة: إذا قتل فرعون موسى سينتشر أمر موسى –عليه السلام– بين النّاس، ويُصبح بطلًا يُعظّمه النّاس، ويتكلم النّاس أنّ فرعون لم يستطع أن يواجه موسى –عليه السلام– بالحق، وأن ما فعله هو مجرد انهزام.

لذلك تجد أنه في الفترات الأخيرة مثلًا مسألة الجهاد بدل اغتيال المجاهدين فإنهم يحاولوا أن يفتنوا المجاهدين، لماذا؟ لأن اغتيال المجاهد أو قتل المجاهد سيؤدي إلي أن يصبح رمزًا، مثل مقتل الشيخ أحمد ياسين –رحمه الله–، يصبح رمزًا عند النّاس ويُحيي قلوبًا كادت أن تموت، ويصبح رمزاً عند النّاس وينتفض النّاس.

لكن حينما يحاولوا فتنته وهزيمته سواء بأن يطرح فكرة فيهزموه فكريًا، أو يطرح مثلًا قضية فيفتنوه عنها بالمال، فهذا يكون أكثر تأثيرًا أو له تأثير سلبي في النّاس، لماذا يقتلهم إذا كان الأمر متاحًا أن يفتنهم؟!

فبدأوا بدل إنفاق مثلًا مليون دولار على قتل زعيم من زعماء الأمة، لا؛ بل نعرض عليه مليوني دولار وقد يوافق، ومسألة أن تقول كيف يجرؤون على فعل ذلك؟ الشيطان ليس عنده أن فلانا عابد فلن أغويه، الشيطان حينما يمر على عابد زاهد عالم لا يقول لا؛ لن أحاول معه، بل إن الشيطان يحاول ولا ييأس، فكذلك شياطين الإنس يحاولون –نسأل الله الثبات والسلامة–.

فالمسألة أن اختيار الملأ كان **خبيثًا**؛

قالوا: إن قتلته سيقول النّاس عليه صادق، ماذا نفعل؟ **نهزمه**؛

فهو يدّعي أن معه آية، نحن :

أولًا: قلنا أنه ساحر، اتهمناه أنه ساحر.

ثانيًا: نحن أعلم بالسحر منه، نأتي بالسحرة ليناظروه، فإذا انتصر السحرة عليه انتهى أمر موسى تمامًا وهُزِم، ويعيش بينهم وهو مهزوم فينفض النّاس عنه، لكن لو قتلناه من الممكن أن يصبح بطلاً وشهيدًا وينتفض النّاس علينا، لا؛ الحل أن نهزمه.

وأيضًا هذا من صرف الله ﷻ لهم عن موسى -عليه السلام-، صرفهم الله ﷻ عن قتله، وكان فرعون يخاف منه، كان يدّعي أنه يريد القتل، قال {ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ}[غافر٢٦] يدّعى ذلك وهو يخاف منه.

ونحن أيضا نتعلم منهم مكر الحرب، فلا تتعجل المواجهه وأنت غير جاهز العدة:

لكن الشاهد أنهم اختاروا عدم المواجهة الفورية -وهذه مسألة في غاية الأهمية-، **لا تتعجّل مواجهة مسألة وليس معك الأدوات**، فرعون ليس خبيرًا بالسحر، والملأ من حوله ليسوا خبراء في السحر؛ فلم يتعجّلوا المواجهة ولم تأخذهم الحميّة.

أحيانًا المسلم تأخذه الحميّة ويتعجّل مواجهة هو غير مستعد لها، مثلًا شخص غير مستعد علميًا لمناظرة معينة، فيستفزه أحد النّاس أن يدخل معه مناظرة في أي أمر عقدي فكري .. أي أمر، فينفعل ويدخل المناظرة فيخسر، **لا تجعل استفزاز أهل الباطل لك يجعلك تنطلق إلي نقطة أنت لست مستعدًا لها**، لذلك أراد المشركون أن يستفزوا النبي ﷺ ليخرج من مكة مبكرًا قبل الموعد الذي أذن الله ﷻ له فيه، لو كان خرج من مكة مبكرًا كما أراد المشركون لم يكن ليجد له مأوى في المدينة، لم تكن المدينة تأهبت، فلذلك أمره الله ﷻ أن يستقر في مكة إلى أن يأتي الأمر، فلما جاء الإذن خرج النبي ﷺ.

تكلمت عن مسألة الاستفزاز في **سورة الإسراء** وكيف أنها تكررت ثلاث مرات في سورة الإسراء في درس (ولولا أن ثبّتناك).

إذًا أهل الباطل أيضًا حافظوا على هذه المسألة؛ أنهم لم يُستفزوا حينما رأوا الآيات، لم يقل الملأ إذًا نناظرك الآن، لم يفعلوا ذلك! اتهموه بالسحر وقالوا لفرعون نحن محتاجون أن نهدأ قليلًا ونفكر {أَرْجِهْ وَأَخَاهُ}[الأعراف ١١١]، أجّل المواجهة معهم {أَرْجِهْ وَأَخَاهُ}، وماذا بعد؟ كيف نتصرف؟ نأخذ وقتنا {وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}[الأعراف ١١١].

إذًا تكلمنا في مسألة كيف اتهموه بالسحر، وكيف أجّلوا المواجهة، وأيضًا كيف أنهم لم يقتلوه ولم يحاولوا قتله، **بل ادّعوا الإنصاف والمناظرة** حتى إذا -يظنون في ظنهم- اجتمع السحرة وهُزم، إذا هزم السحرة موسى -عليه السلام-، إذاً انقضى وانتهى أمر موسى مطلقًا، لكن لو قتلناه يصبح بطلًا .

فقالوا {أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}[الأعراف ١١١] أي في كل مكان و كل مدينة يبعث حاشرين، {وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} حشر أي أمر بضبط وإحضار كل ساحر، لا يوجد وقت، فرعون بدأ يشعر أن ملكه يتزلزل؛ هناك خطر على الملك.

تفسير قوله تعالى: {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}[الأعراف ١١٢]

قالوا {أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}[الأعراف ١١١-١١٢] يأتوك "بكل" لأن هذا أمر طارئ، الآن حالة طوارئ في البلد كلها، طلب كل السحرة الذين في البلد.

نجد هنا في سورة الأعراف {بكل ساحر}، وفي سورة الشعراء {كل سحّار عليم}، وفي قراءة هنا أيضا -غير قراءة حفص- أنها سحّار أيضًا، لكن بالجمع بين القراءات أن فرعون طلب كل ساحر وكل سحّار، ولكن ليس أي ساحر، ساحر ما صفته؟ عليم؛ لا وقت للتلامذة الآن، الأمر طارئ، ماذا تريدون؟ الأساتذة، أي الأستاذ والأستاذ مساعد وليس أقل من هذا، ساحر وسحّار يعني المتميز في السحر والمتميز جدًا.

وفي بعض الروايات -في الإسرائيليات- لما أتى ببعض السحرة لم يكونوا بموهبة جيدة، فأتى بمعلم السحرة، وتركه يُعلّمهم فترة، وقال له أريدك أن تعلمهم؛ نحن نستعد لمعركة مهمة جدًا، مناظرة في موعد يوم الزينة وحددوا الموعد، وترك هذا الساحر يعلّم هؤلاء ليتقنوا السحر؛ حتى في هذه الرواية أنه جاء هذا المعلم الذي علمهم السحر وضبطهم وجعلهم متقنين، فلما ذهبوا لفرعون فقال المعلم لفرعون: "لقد علمتهم سحرًا لا يستطيعه أهل الأرض، **إلّا أن يكون أمرًا من السماء**"، ومعنى كلامه؛ لو هذا سحر من الأرض نحن من سيفوز، أما لو كان غير ذلك لو كان أمرًا من السماء فليس لنا طاقة به، "قد علمتهم سحرًا لا يستطيعه أهل الأرض إلا أن يكون أمرًا من السماء".

فالشاهد جمّعوا كل السحرة وبالفعل تجمعوا، لذلك الآية جاءت مباشرةً {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ}[الأعراف ١١٢-١١٣]

مثلما قلنا حالة طوارئ، حينما يخاف الطاغية على ملكه يفعل أي شيء لأنه يبحث عن الطغيان.

فارق بين اتخاذ القرار بثبات واتخاذه بخوف:

فَارِقٌ بين هذا التصرف وتصرف بلقيس في سورة النمل لما جَمَعَت الملأ، والملأ أشاروا عليها بالحرب {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ}[النمل٣٣]، هي قالت لهم: {مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا} أي أنها لم تفقد توازنها وقالت أنا التي سوف أقطع بالأمر {مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا}، أنتم دوركم المشورة، لذلك ماذا قالوا لها؟ {وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ}

فهي تعلم أن الأمر يعود أليها ولا تخاف علي ملكها شيئا لأن حولها أولوا بأس

أما فرعون فقد اتزانه وقال لهم: {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}، **نقل الأمر من نفسه إليهم**، فعندما فقد التوازن بدأ الملأ هو الذي يسيطر، **وحينما يسيطر الملأ تصير الأمور قضية مصالح وليست مبادئ**، لأن كل واحد خائف على مصلحته، ويستحيل أن يجتمع الملأ على قرار الإيمان، فحينما يتصرف الملأ ويكون الأمر ليس بيد واحد فقط بل بيد الملأ غالبًا ما يؤدي الأمر إلى عدم الدخول فى طاعة الله ﷻ، كما حدث مع هرقل –ملك الروم– حينما أرسل النبي ﷺ له رسالة وكان يريد أن يؤمن وعلم أنه الحق، لكن لما غضب من حوله نزل على رأيهم ولم يطع النبي ﷺ.

تفسير قوله تعالي: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ }[الأعراف ١١٣]

مشهد التفاوض بين السحرة الواثقين من النصر وفرعون الخائف علي ملكه:

فهنا {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ}[الأعراف ١١٣] مباشرةً، (قالوا) –بمجرد وصولهم– هذا الاتفاق الذي حدث داخل القصر اتفاق فى السر قبل المعركة، كم سيكون أجرنا؟ كم سنأخذ فى هذه المعركة؟

في سورة الشعراء سألوا: {قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا}[الشعراء ٤١]،

أما هنا لم يكن سؤالا بل جاء **بصيغة الجملة الخبرية** وكأن هذا أمر منتهٍ، يقولون بالطبع لن نتحدث في المال {قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}[الأعراف ١١٣]، نلاحظ هنا أنهم قالوا {إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا}، فى قراءة أيضًا غير حفص {أَئِنَّ}، فى قراءة حفص قالوا {إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا}، في سورة الشعراء {أَئِنَّ}؟

سؤال، في الشعراء يسألونه هل ستعطينا مالًا أم لا، هنا يتحدثون وكأن الأمر منتهٍ، **وكأنها ليست أول مرة**، هذه علاقات بينهم ويعلم أماكنهم ويعلم أين هم، لذلك بمجرد أن احتاجهم يعلم أين هم وأرسل إلى أماكنهم، هذه منظومة معينة، مثلما تحدثنا في المرة السابقة هذه دولة عميقة، منظومة.

الملأ موجود، والمشورة، والسحرة، **هذه منظومة** معينة فهو أرسل إليهم أي يعلم أماكنهم، لا يبحث عنهم، هو أرسل إليهم على الفور، والملأ قال له نحن مدخرين السحرة لوقت الحاجة، هذا دور السحرة أم أن هؤلاء الناس يأخذون المال دون مقابل، هذا دور السحرة .

{وَجاءَ السَّحَرَةُ فِرعَونَ قَالُوا} **جميعهم جاء من أجل المال فقط**، {إِنَّ لَنا لَأَجرًا إِن كُنّا} لم يقولوا إن كنا غالبين، ولكن قالوا إن كنا نحن الغالبين أي أن هذا أمر منتهٍ، نحن من سينتصر {إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ}[الأعراف ١١٣]، {قالَ نَعَم}[الأعراف ١١٤].

لا يوجد وقت لدى فرعون ليناقشهم، لا يوجد وقت للفصال، لم يقل حسنا كم تريدون؟ لا، هذا كثير.

هو يشعر كما قلنا بزلزلةِ ملكه، {قالَ نَعَم} الأمر منتهٍ الذي تريدونه تأخذونه، بل وأزيدكم {وَإِنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبِينَ}[الأعراف ١١٤] **المقرب له نوع من التصرف في المملكة ليس المال وحسب**.

أحيانًا المرء يحرص على القرب من أهل الباطل، أحيانًا يحرص المرء على أن يكون بالقرب من الملك، لماذا؟ لأن هذا يعطيه منزلة وسيادة غير المال الذي يأخذه، الأمر لا يقتصر على المال وحسب، بل لأن له تصرف له سلطان، أي شيء يريده يفعله، يريد مالا، يريد تجارة، يريد أي شيء يفعله لأنه مقرب من الملك، عندما يذهب لأي مكان يريد أن ينهي أمرًا ما .. هو من المقربين يقال هذا الرجل تُقْضى مصالحه، لمَ؟ لأنه من المقربين.

ففرعون قال لهم سوف أعطيكم ميزة وليس المال فحسب، بل أيضا سيكون معكم ميزة أنكم من المقربين من فرعون، اذكر في أي مكان أنك تخص الملك فتُقضى مصلحتك على الفور، {وَإِنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبِينَ}[الأعراف ١١٤].

حسنًا جاء السحرة وطلبوا وحصل الاتفاق داخل القصر ورضوا بهذه الصفقة وانتقلوا للتنفيذ مباشرة.

مشهد ذهاب السحرة الواثقين من النصر لأرض المعركة:

نحن قلنا سنحاول قدر المستطاع أن نذكر بعض الآيات من بعض السور، في سورة الشعراء وهم ذاهبون لهذه المعركة قالوا للناس {وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَل أَنتُم مُجتَمِعونَ} [الشعراء ٣٩]، وهذا الذي أقول عنه أن هناك نوعًا من الملأ الخاص والملأ العام، هنا الملأ العام الذي لا يتصل بفرعون بل الذي يتصل بالناس بدأ يتحرك ويقول للناس ما رأيكم أن تحضروا، كانوا واثقين من انتصار السحرة {وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَل أَنتُم مُجتَمِعونَ} [الشعراء ٣٩].

ودائمًا هناك تعامل مع الناس كأن الناس لها رأي، ويطرح عليهم ما رأيكم أن تأتوا؟، ولا يقول لا بد أن تحضروا، {هَل أَنتُم مُجتَمِعونَ} [الشعراء ٣٩].

{لَعَلَّنا} والناس ذاهبة في طريقها، وهذا الكائن الخرافي كان موجودًا هنا في هذه اللحظة -تكلمنا عنه المرة السابقة-، هو ذاهب لحضور هذه المناظرة، {لَعَلَّنا} هو قادم بهدف ماذا؟ {لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كانوا هُمُ الغالِبينَ} [الشعراء ٤٠] هو قادم ليحضر هذه المناظرة لكن هو يريد أن يخرج بنتيجة واحدة فقط، أنه سيتبع السحرة ولن يتبع موسى عليه السلام، وسيتبع السحرة في حالة واحدة فقط وهي انتصارهم، أي لن يتبع إلا السحرة وفي حالة الانتصار فقط، هو متخذ للقرار {لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كانوا هُمُ الغالِبينَ} [الشعراء ٤٠]، لأن هذا الذي سوف يضمن استقرار الأوضاع كما هي، هو خائف من أي تغيير، لأنه لو انتصر موسى عليه السلام لا نعلم ما الذي سيحدث، تَبِعات انتصار موسى لا نعلمها، فلنظل هكذا أفضل، من الأفضل أن يظل الوضع هكذا لأننا لا نضمن ما الذي سيحدث، هذا وهم يعيشون في عذاب وقحط وبلاء !

فهذا الكائن الخرافي قلنا هو الشخص الذي لديه استعداد أن يصدق أي شيء، في البداية قام بتصديق أن موسى عليه السلام حجته ليست مقنعة، ثم قام بتصديق أن الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام هي مجرد سحر، ثم قام بتصديق أنه ستحدث مناظرة بالفعل بين موسى عليه السلام وبين السحرة، ثم أتى ليصدق السحرة **فقط في حالة الانتصار**.

يعني إذا لم ينتصر السحرة لا يصدقوا موسى وإذا أنتصروا هم صدقوهم وكذبوا موسى، في الحالتين هم مكذبين بموسى.

تفسير قوله تعالي: {قَالُوا يا مُوسَى إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَكونَ نَحنُ المُلقينَ}[الأعراف ١١٥]

مشهد المواجهة بين سيدنا موسى عليه السلام والسحرة:

السحرة انتقلوا مباشرة في المشهد هنا في سورة الأعراف –نعود لسورة الأعراف–، انتقلوا مباشرةً من مشهد الاتفاق فى القصر على المال وهذه الصفقة التى تمت إلى التنفيذ مباشرة، وقالوا وهم في قمة الثقة {قَالُوا يا مُوسَى إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَكونَ نَحنُ المُلقينَ} [الأعراف ١١٥].

من لديه ثقة هو من ينجح في المناظرة أكثر ممن لديه علم لأنه يمارس الضغط النفسي علي الخصم :

مسألة أنهم يَعرضون من الذي يبدأ فيها نوع من الدلالة على أنهم واثقون في أنفسهم، أنهم فى قمة الثقة، أنهم لا يُبَالون من الذي سيبدأ، لكن دائمًا في قضية السحر ونشر التخيلات والفتن، الذي يبدأ هو من يسحر أعين الناس، فكان متوقعًا أن يقولوا نريد أن نبدأ نحن، ولكنهم من فرط ثقتهم سألوا موسى، وهذا نوع من الضغط النفسي –هذا مهم جدًا فى المناظرات–، المناظرات لا تعتمد فقط على المعلومات، بل تعتمد على نوع من الهدوء واستفزاز الخصم، وأن تستعرض قدرتك أمامه، كأن تقول هل تفهم في ذلك أم لا؟ أي هل تحب أن نتحدث في هذا الموضوع أم أنك لا تفهم في هذا الموضوع؟ أي تبدأ أن تستفز الخصم، لأن المناظرة بها طرف آخر وهم الناس، وهذه خطورة عرض المناظرات على الناس، بمعنى أنه لو تناقش اثنان في مكان مغلق فلا بأس، لا يوجد هناك طرف ثالث، لكن الطرف الثالث في المناظرات –وهو أهم طرف– هو الناس، فالجميع يلعب على قضية من يكسب أنظار الناس؛ لذلك هنا {سَحَروا أَعيُنَ النّاسِ} [الأعراف ١١٦]، فهو كل تركيزه من الذي سَيَرْبح الناس، لذلك قيل في سورة طه {فَأَوجَسَ في نَفسِهِ خيفَةً موسى} [طه ٦٧]، قال بعض أهل العلم أي **خاف على الناس**، لأن الذي يدخل مناظرة فالطرف الذي يركز عليه هو الناس.

فظهر السحرة أمام الناس وأرادوا أن يظهروا مقدرتهم، {قَالُوا يا مُوسَى} كما تريد، تريد أن تبدأ أو نحن سنبدأ، نحن في العموم سننتصر {إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَكونَ نَحنُ المُلقينَ} [الأعراف ١١٥]، **الهزيمة النفسية** لها أثر في النفس، من الممكن أن يكون إنسان بالفعل لديه علم ويتأثر نفسيًا في المناظرة.

مسألة الهزيمة النفسية أمر هام جدًا جدًا في علم النفس، هناك كتب كتبت في ذلك، حتى أنه يوجد كتاب اسمه "الهزيمة النفسية من خلال القرآن الكريم" وغيره، أكثر من كتاب كُتِبَ في هذه المسألة، قضية كيف أن أهل الباطل يستغلون مسألة ضعف النفس البشرية ومحاولة الوصول إلى نقاط الضعف هذه، مثلما سنرى في كلمة {وَاسْتَرْهَبُوهُمْ}[الأعراف ١١٦] عندما نشرح معنى كلمة "استرهبوهم".

فهنا السحرة يحاولون أن يمارسوا هذا الضغط على سيدنا موسى، بحيث يدخل المناظرة ويدخل هذه المعركة مهزومًا نفسيًا فلا يستطيع أن يتحرك.

{قَالُوا يا مُوسَى إِمّا أَن تُلقِيَ}[الأعراف ١١٥] يُخَيِّرونه، ولما أرادوا التخيير لم يقولوا إما أن تلقي وإما أن نلقي، بل قاموا بالتلميح له أنهم يريدون أن يبدؤوا {إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَكونَ نَحنُ المُلقينَ}[الأعراف ١١٥]، هذا الضمير "نحن" قالوه بالرغم من أن الضمير موجود في النون في كلمة "نكون"، فكان من الممكن أن يقولوا: "إما أن تلقي وإما أن نكون الملقين أو أن نلقي"، أما أن يأتي ضمير متصل ثانٍ الذي هو "نحن" غير الضمير المستتر الموجود في نكون {إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَكونَ نَحنُ المُلقينَ}[الأعراف ١١٥]، قالوا فيه دلالة أنهم يريدون أن يبدؤوا، فهم وضعوه أمام أمرين، فلو اختار أن يبدأ هو إذًا أنت خائف أن نبدأ، ولو قال لهم أن يبدؤوا فسيأتون بالسحر العظيم في البداية ويربحوا.

في المناظرات المرء يحب أن يبدأ، حتى تجد أن أهل الباطل يحب أن يبدأ لأنه يريد أن يطرح شبهات كثيرة، وأنت لا تقدر على حلها، تجد على سبيل المثال في المناظرات يبدأ أحدهم يطرح شبهة واثنين وثلاثة وأربعة في عشر دقائق أو ربع ساعة، والرد على كل شبهة يحتاج إلى ساعة، فالذي بدأ المناظرة من أهل الباطل لو اكتفى بهذه الربع ساعة الأولى هو انتصر، بالرغم من أن الطرف الآخر لم يرد عليه بعد، لكن الثاني سوف يأخذ ربع ساعة فقط للرد فعلى أي شيء سوف يرد؟!

والثاني دائمًا الذي يمثل أهل الحق مهما حاول أن يقول لخصمه التزم بالحوار أو التزم بالموضوع، لا يجد تجاوبًا أبدًا، لأن الأول –الذي يمثل أهل الباطل– **لم يأت من الأصل ليربح بل جاء ليبث الشبهات**، وهذه خطورة المناظرات أنه جاء ليبث شبهات متتالية، كل شبهة تحتاج حلقة وحدها كاملة للإجابة عنها، فهذه من خطورة المناظرات أمام الناس.

لكن سيدنا موسى اضطر لذلك وطُلِب منه ذلك فواجههم وأتى إلى هذه المناظرة بتأييد من الله ﷻ

{قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}[الأعراف ١١٥]

فسيدنا موسى أيضًا أراد أن يقابل هذه الثقة بثقة، فكان واثقًا عليه السلام أمام الناس فقال "**ألقوا**"، ألستم تريدون أن تبدؤوا، وهذا أيضًا فيه ثقة، ابدؤوا فلا فارق عندي، لدرجة أن بعض المفسرين –وأنا أرى أن الأمر لم يكن يستحق هذا– بعض المفسرين اختلف قليلًا في مسألة كيف يأمرهم موسى بفعل كُفْري.

بمعنى أن إلقاء السحر هذا فعل من شُعَب الكفر، فقالوا هنا يوجد دلالة أن الذي عنده قدرة وثقة أنه سيرد الشبهة لا مشكلة أنه يسمع طرحها أو أنه حتى يقول الشبهة كذا كذا كذا وحلها كذا كذا كذا، الأخطر أن يقول الشبهة كذا كذا كذا ولا يستطيع أن يقوم بحلها، لذلك كانوا ينتقدون الإمام الرازي أنه أحيانًا كان يورد شبهات المعتزلة في التفسير ولا يحسن الرد عليها، حتى أنهم قالوا أنه يورد الشبهات نقدًا ويرد عليها نسيئًا، ردها الآن ..أنت أوردت الشبهة إذًا لا ترد متأخرًا، فقالوا يوجد دلالة أن الذي يستطيع أن يرد على الشبهة يقوم ولا يبالي.

خطورة أن يتعرض إنسان لرد شبهة ولا يستطيع ردها أنه يؤدي إلى فتنة الناس، القضية ليست مجرد حماسة، وكثيرًا ما نرى أناسًا للأسف دخلت في مناظرات مع ملحدين أو مع نصارى وخرجوا بشبهات لم تكن في قلوبهم، ولطالما سمعتُ أناسًا يشتكون أنه دخل يناظر شيعة أو دخل يناظر ملحدين وخرج بشُبهات، هو دخل ليرد فخرج بشبهات، لكن موسى عليه السلام مُؤيَّد من الله ﷻ، فإما أن تكون معتصمًا بالوحي وبالعلم وعندك أسس قوية وتستعين بالله وتواجه وإما أن تبحث عن من يواجه .

فقال موسى عليه السلام "ألقوا" ، فهو لا يبالي بهم، أيضًا يرد المسألة التي قالوها {إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَكونَ نَحنُ الملقينَ}[الأعراف ١١٥] أمام الناس، **فسيدنا موسى أيضًا كسب هذه النقطة**، وهكذا تعادلوا.

تفسير قوله تعالى: {قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}[الأعراف ١١٦]

{قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا}[الأعراف ١١٦] هم بدأوا مباشرةً فقد كانوا ينتظرون هذه اللحظة، {فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}[الأعراف ١١٦] تخيل مملكة كاملة تحشد كل ما لديها من قوة إعلامية وسحر في هذا الموقف، تخيل تأثير هذا على الناس كيف يكون!

فأخبرنا الله ﷻ أنه سحر عظيم، حينما يجتمع أهل الباطل على أهل الحق يأتون بالفعل، **لابد أن نعترف بالمكر** {وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}[إبراهيم ٤٦]، **يحتاج إلى أبطال للوقوف في وجه هذا الباطل**، فأخبرنا ربنا ﷻ أنهم جاءوا بسحر عظيم.

{سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}[الأعراف ١١٦]،السحر ثابت بالقرآن وبالسنة، خلافًا للمعتزلة الذين ينكرون السحر.

ما هو السحر وماشدة تأثيره علي بني البشر ؟

قضية السحر حين نتكلم فيها يوجد مسألة مهمة جدًا، **السحر هو نوع من شل قُوَى الإدراك وقُوَى الحِراك**، مثلما قال الشيخ مصطفى البحياوي، وهو تكلم في تفسير سورة البقرة في آية {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ}[البقرة ١٠٢] كانت لفتة طيبة منه، كان يقول أن السحر به شل قوى الإدراك، أنك لا تدرك الأشياء على حقيقتها، لما قالوا: {إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ}[الحجر ١٥]، وهنا {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}[طه ٦٦].

فأول شيء يؤثر عليه السحر هو الإدراك، أن يجعلك لا ترى الأشياء على حقيقتها، فيجعل الشيء الحقير عظيمًا، الشيء التافه يجعله عظيمًا عند الناس والشيء العظيم يجعله حقيرًا، يقلب الأمور، نوع من الإفك والإفك هو قلب الحقائق كما سيأتي.

إذًا أولًا: شل قوى الإدراك.

ثانيًا: شل قوى الحراك، (يعقد الشيطان على قافية أحدكم) هكذا مثل عقد السحر ثلاث عقد عندما يريد أن ينام العبد، حديث في البخاري ومسلم (عليك ليل طويل فارقد)[١] يمنعه من الحركة ومن القيام، فالسحر هو شل قوى الإدراك وقوى الحراك.

رسالة الوحي ورسالة الإصلاح عكس ذلك، **فهي تنوير الناس وتبصير الناس بالحقائق، وجعل الناس يتحركون بهذه الحقائق**، {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ}[الأنعام ١٢٢].

[١] [عن أبي هريرة:] يَعْقِدُ الشَّيْطانُ على قافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذا هو نامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فارْقُدْ فَإنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ صَلّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فأصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وإلّا أصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ. البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ١١٤٢ • [صحيح] • أخرجه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦)

إذًا رسالة الإصلاح بث النور في الناس ليتحركوا بهذا النور، فكل سحر وكل باطل الغرض الأساسي منه شل قوى الإدراك وشل قوى الحراك حتى لا يُبصر الناس الوحي أولًا، ثم حتى لا يتحركوا به.

إذًا دور المصلح أن يُبَصّر الناس بالحقائق ثم يتحرك معهم لنشر هذه الحقائق، فإن لم يستطع الحركة فلا أقل من التبيين، إن لم يستطع المصلح أن يتحرك بالقرآن فلا أقل من أن يبين ذلك للناس لعل الله ﷻ أن يبعث من يتحرك بالقرآن.

فهنا {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ}[الأعراف ١١٦] **قضية الإدراك**، تخيل عندما سمع الناس أن موسى عليه السلام ألقى عصاه فكانت حية، الناس لم يكونوا موجودين أمام موسى عليه السلام حينما ألقى العصا أمام فرعون، فسمعوا أن موسى عليه السلام ألقى عصاه فكانت حية، ثم رأوا هذا السحر العظيم –يوم المناظرة–، كل السحرة ألقوا العِصِي وأصبحت تسعى وملأت الوادي وانبهر الناس، فالناس في هذه اللحظة يقولون لا .. إذا كنا سنختار سحرًا مقابل سحر أو ثعابين مقابل ثعابين نحن نختار السحرة.

ودائمًا أهل الباطل كما قال الله ﷻ في سورة طه قالوا: {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ}[طه ٥٨]، **مسألة المُمَاثلة**، لأنهم لو قالوا للناس أن موسى جاء بسحر وهم حاربوه بالقوة إذًا هكذا غُلِبُوا، كما تحدثنا أنه بدلا من أن يكون شهيدًا نفتنه أو نهزمه فكريًا، لمَ نسجنه في حين أنه من الممكن أن نحضره في مناظرة ونهزمه؟ فيظل موجودًا بين الناس لكنه ضعيف، أما لو قُتِل صار شهيدًا، و سيصبح بطلًا عند الناس.

فهنا لما ألقوا {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ}[الأعراف ١١٦]، إذًا هذه سحروا أعين الناس، علمنا أنهم سحروا، ركزوا على أعين الناس، وأن مسألة السحر شل قُوى الإدراك، وأنه في هذه اللحظة انبهر الناس بالسحر، هم لا يعرفون قيمة ما مع موسى هم سمعوا فقط.

أحيانًا الناس يشاهدون مثلًا أحد الناس يطعن في الدين، هو لا يفقه في الدين شيئًا، هو منبهر بالكلام الذي يقال، يقول أنا شاهدت مثلًا إسلام البحيري وصراحةً اقتنعت جدًا بكلامه، لكن أنت ماذا تعرف عن الدين؟ أنت ماذا قرأت؟ **أنت قارنت بين ماذا وماذا؟**

من سيقف في هذا المشهد الآن أمام السحرة وينبهر بالسحر **هو لم يرَ عصا موسى حتى يقارن**، هو في هذه اللحظة الآن لم يرَ عصا موسى حتى يقارن، لكن حينما يتعلم الإنسان الوحي ويقترب من الوحي ويتعلم هذا الدين، ثم يقارن، هنا نسمع كلامه، أين أوجه المقارنة الآن؟

هو يقارن قبل إلقاء العصا من موسى، وهي الأزمة أن **لدينا نقص في إلقاء العصا –في إلقاء الوحي–** كما سنتكلم بإذن الله ﷻ، فمسألة سحروا أعين الناس، قد أخذوا بأعين الناس.

ما معني كلمة "**استرهبوهم**"؟

إذًا ما معنى استرهبوهم؟ بعض المفسرين قالوا: هو السحر، هو الذي عمل الرهبة، بعض المفسرين قالوا: لا، استرهبوهم هذه أمر مختلف أنهم عملوا سحرًا وعملوا استرهابًا.

ما هذا الاسترهاب؟ هذه الألف والسين والتاء للطلب والاستدعاء، والرهب أي الخوف، بمعنى **استدعوا الخوف من داخلهم**، فعلوا أشياءً وأقوالًا وأفاعيل جعلت الخوف الذي بداخلهم يخرج، بداخل كل إنسان منا ضعف وخوف وفاقة، إذا وضع الإنسان هذه المشاعر والفاقة والخوف بين يدي الله ﷻ لم يخف من المخلوق، إذا لم يكن هذا الإنسان يسجد ويتقرب إلى الله ﷻ ولم يملأ هذه الفاقة بمعرفة الله ﷻ يخاف من الناس، فالحضور لم يكونوا أهل طاعة فاستطاع السحرة أن يخرجوا هذا الخوف الذى بداخلهم، كيف؟ بعض المفسرين قالوا: عن طريق أصوات، أو يقولوا مثلًا خذوا حذركم، أو انتبه للسحر، خذوا حذركم جاء الساحر العظيم، يعملون أصواتًا وحركات بحيث قبل أن يُلقَى السحر الناس تتهيأ، بحيث حتى لو كانت سحلية أو شيء ما وليس ثعبانًا الناس تخاف.

بمعنى أنهم عملوا مقدمات تؤهب، مثل المقدمات النفسية التي فعلوها مع سيدنا موسى قبل المناظرة، مهمة جدًا مسألة المقدمات قبل الإلقاء، فاسترهبوهم: انتزعوا الرعب، من سيقترب من الثعبان سوف يحدث به كذا، أو من لن يطيع السحرة يحدث به كذا، استرهبوا الناس.

إذًا هناك وسائل لاستخراج الخوف من الإنسان, الإنسان ضعيف لذلك فى هذه اللحظات إذا لم يحتمِ الإنسان بالوحي وبالسجود لله –سبحانه وتعالى– يخاف؛ لأنه ضعيف، نحن بشر كما تكلمنا في مسألة {وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ}[الأعراف ١٩]، **الإنسان ضعيف خُلق أجوفًا**، الحل أن يبتعد أو يستعيذ من الشيطان الرجيم.

تفسير قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}[الأعراف ١١٧]

فلما سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم، "**وأوحينا**" في هذه اللحظة جاء الوحي من الله ﷻ لموسى {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ}[الأعراف ١١٧] معجزة موسى -عليه السلام- كانت العصا، فأمره الله ﷻ أن يلقيها في هذه اللحظات، أما **المعجزة التي لدينا هي الوحي**، فإذا جاء الناس بسحر عظيم واسترهبوا الناس، لابد أن نلقي الوحي على الناس.

{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ}[النمل ٦] **كما تلقينا القرآن لابد أن نلقيه على الناس**، في هذه اللحظات إذا غاب الوحي لا تسأل عن مدى افتتان الناس بالسحر، طبيعي جدًا أن يفتنوا، لا أشرعن لهم ولكن أقول لأنهم ضعفاء، يحتاجون إلى وحي، يحتاجون إلى قوة، إلى عزة؛ حتى يقفوا أمام هذا السحر العظيم الذي أخذ بأعين الناس واسترهبهم، في هذه اللحظات نحتاج إلى إلقاء وطرح الوحي على الناس، نكثر من: قال الله ﷻ، والكلام عن الوحي، لأنهم كما هم في عهد فرعون الذي جعل السحرة يلقون العصي وجُعلت ثعابين، **نجد أنهم الآن يلقون كلامًا على الناس يفتنهم**، **لأن الوحي عندنا كلام**، لذلك سورة النور وبعدها سورة الفرقان وقبلها أيضًا سورة المؤمنون.

سورة المؤمنين الذين يملكون النور ويتحركون بين الناس فيكونون فرقانًا، انظر بعد سورة المؤمنين والنور والفرقان تأتي سورة الشعراء! كيف سيوقفون تمدد الإيمان؟ **أنتم الفرقان الخاص بكم كلام، إذًا نحن سنصنع كلامًا مماثلًا!** فتأتي سورة الشعراء بعد الفرقان.

إذا أراد أهل الباطل أن يقفوا أمام الفرقان ماذا سيفعلون؟ نفس المعركة القديمة {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ}[طه ٥٨] نأتي بكلام مقابل، أطروحات فكرية مقابلة، عقائد مقابلة، لا بد أن يأتوا بشيء مقابل يصرف الناس، أغاني تصرف الناس عن الاستماع إلى الوحي، كل شيء يصرف الناس عن الوحي.

لذلك سمى الله ﷻ **كل حديث يصرف الناس عن الوحي: لهو الحديث** {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ}[لقمان ٦]؛ لأنه حديث يلهي الناس عن الحديث الأعظم، عن القرآن، عن القول الثقيل {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}[المزمل ٥]، كل كلام يصرف الناس عن القول الثقيل فإنما هو لهو حديث.

أمر الله نبيه موسى أن يلقي عصاه في هذه اللحظة ليبطل الباطل:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ}[الأعراف ١١٧] نجد أن الله ﷻ قال: {فَإِذَا هِيَ} نفذ موسى الأمر مباشرة، هنا يوجد محذوف: أي "فألقى موسى عصاه"، تنفيذ مباشر، لا وقت حتى لمسألة أن يخبر الله ﷻ أن موسى ألقى عصاه، لابد من تدخل مباشر.

إذًا إذا جاء أهل الباطل بسحر عظيم وافتتن الناس، لابد أن يسمع الناس ما يقوي إيمانهم، لا بد أن يستمع الناس إلى كلام الله ﷻوكلام النبي ﷺ، لابد أن يخرج من يدافع عن كلام الله ﷻ.

ماذا حدث حين ألقى موسى العصا ؟

{فَإِذَا هِيَ}[الأعراف ١١٧] إذا هذه يسمونها الفجائية، وهي: أي العصا، وكأن ربنا ﷻ يقول لك هي هذه العصا البسيطة هي التي صرفت وقضت على كل هذا السحر، أحيانًا الإنسان يحتقر ما معه من حق، ولا يظن أن ما معه من حق قادر على هدم كل هذا الباطل، **فهو أول المُفاجَئين**! أي أنه قد يُفاجئ أن ما معه من حق قادر على اقتحام الباطل! هو قد يفاجئ.

فمثلًا يمكن لأحد أن يظل مفتونًا لسنوات في قاع الشهوات والشبهات والباطل، وممكن جلسة واحدة مع الوحي تخرجه من هذا القاع، **للحق قوة**، لكن الإشكالية أننا لسنا مصدقين بهذا، لسنا موقنين بقوة الوحي، نحتاج إلى نفس التكرار للأمر {أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ}[طه ٦٩]، هذا الذي في جيبك إنه هو المعجزة، معجزة النبي ﷺ كانت هي الرسالة، الوحي، القرآن.

أكرر دائمًا أن سيدنا موسى كان معه الرسالة وكان معه المعجزة، كانت رسالته التوراة وكانت المعجزة العصا، والآيات البينات، اجتمعت الرسالة والمعجزة في القرآن مع النبي ﷺ فنحن نتحدى الناس بالقرآن.

فحينما نقرأ هذه القصة قد يقول أحدهم الآن لا يوجد سحرة ولا عصا، لا! بل هناك سحر، لأن السحر كما قلنا قلب الحقائق، شل قوى الإدراك والحراك، أي فكرة أو طرح يصرف الناس عن عبوديتهم لله وعن طاعتهم لله وعن تحاكمهم لشريعة الله إنما هو من السحر، كل كلام يصرف الناس عن التلذذ بالقرآن والتنعم بالقرآن ومعايشة القرآن إنما هو من السحر، لذلك أخبرنا النبي ﷺ (إن من البيان

لسحرًا)[٢] وهو كلام، فشبّه النبي ﷺ الكلام بأنه قد يكون سحرًا، على خلاف في أهل العلم في تأويل الحديث هل هذا مناط مدح أو ذم.

الشاهد (إن من البيان لسحرًا) إذًا الكلام قد يقوم مقام السحر، قد يخرج علينا أناس بكلام منمق مزيّن مزخرف فيظن الناس أن هذا هو الحق فيتبعونه، وإنما هو الباطل، فلابد أن يستمعوا إلى كلام الحق.

ماذا يفعل الحق في الباطل؟

"فَإِذَا" الفجائية **هِيَ هذه العصا** هي التي كان الجميع يحتقرها، هي "تَلْقَفُ"، واللقف: الابتلاع السريع، وفي قراءة "تَلَقَّف"، في لحظة انتهى كل هذا السحر، كانت مفاجأة للجميع.

{تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}[الأعراف ١١٧] لو قلنا ما مصدرية يكون المعنى: تلقف إفكهم، لو قلنا إنها موصولة فالمعنى: تلقف الذي افتعلوه وافتروه الكذب.

{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}[الأعراف ١١٧] مشهد عجيب، ثبات موسى -عليه السلام- ويقينه فيما معه من آيات ووقوفه أمام السحرة، هذا مشهد الكل في حالة ظمأ إليه، الكل يتمنى حتى يستعيد يقينه، أن يرى مثل هذا المشهد.

أن يرى كلامًا لأهل الباطل -وهو يراه بالفعل- ثم يرى كلامًا لأهل الحق يدحض ويدمغ هذا الباطل {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ}[الأنبياء ١٨]، يريد أن يرى قذائف الحق تلقى على الباطل، الكل في حالة ظمأ لقذائف الحق التي تُلقى على الباطل.

{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}[الأعراف١١٧] الإفك: هو قلب الحقائق، المؤتفكات: القرى التي قلبها الملك، قرى قوم لوط، فالإفك هو قلب الحقيقة، فالسحرة أرادوا أن يقلبوا الحقائق وأن يفتنوا الناس، أن يتهموا النبي الرسول كليم الله موسى -عليه السلام- بأنه ساحر، إفك وباطل.

"ما "قد تكون مصدرية وقد تكون موصولة بمعنى الذي، قلنا أنواع "ما" لها أكثر من معنى، إذًا الذي أفكوه، الذي فعلوه، أو إفكهم مصدرية أي أنها ستلصق بالفعل لتكون مصدرًا: فإذا هي تلقف إفكهم،

---

[٢] [عن عبدالله بن عمر:] أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلانِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيانِهِما، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا، أوْ: إنَّ بَعْضَ البَيانِ لَسِحْرٌ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٥٧٦٧ • [صحيح]

لو قلنا أنها مصدرية أو موصولة أي الذي أفكوه والذي فعلوه، وجاءت بصيغة المضارع {يَأْفِكُونَ} لأن الباطل مستمر، وصيغة المضارع أحيانًا تأتي لاستحضار المشهد.

{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}[الأعراف ١١٧]، {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الأعراف ١١٨] شبه الله ﷻ ظهور الحق بالوقوع لأنه كأنه جاء من السماء، وكأن الكل كان مشاهدًا وفجأة نزل شيء من السماء قضى على الباطل.

مثل كلمة القذيفة {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ}[الأنبياء ١٨] أي فيصيب الدماغ فيهلك الباطل، كلمة الحق في الأصل من معانيها اللغوية الثبات، وكلمة الباطل في الأصل من معانيها اللغوية الاضمحلال، لذلك قال ربنا ﷻ: {وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ}[الأنفال ٨] سورة الأنفال أي يُذهب، الباطل لغةً بمعنى الذاهب المضمحل، فسمي الباطل الموجود الآن كأنه تنبأ بما سيحدث أنه سيضمحل، فأي باطل مهما علا نسميه باطلًا؛ لأنه سيضمحل، لا خير فيه، لا قيمة له، لا وزن له، لا يستند إلى شيء.

تفسير قوله تعالى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الأعراف ١١٨]

الحق مدعوم لأنه من عند الله ﷻ، أما الباطل لا يستند إلى شيء؛ فلذلك سمي باطلًا أي: يضمحل، {فَوَقَعَ الْحَقُّ}[الأعراف ١١٨] ظهر الحق وثبت الحق أمام الناس، والوقوع فيه أيضًا دلالة النزول من السماء، و فيه دلالة الظهور أمام كل الناس.

إذًا في هذه اللحظة ظهرت الآيات واضحات بينات لكل الناس ليس لأحد حجة، ونكرر دائمًا أن القضية ليست في ظهور الآيات بل القضية في العناد والجحود {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} سورة النمل، فهنا {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ}[الأعراف ١١٨] الباطل هنا أتى بصيغة الفعل أي اضمحل وذهب ما كانوا يعملون.

وصيغة {كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الأعراف ١١٨] أي كل ما تعبوا فيه، السحرة والجمع والمدائن والأموال والاتفاقات، كل هذا انتهى بإلقاء العصا، لا يحتقر الإنسان آية أو حديث يلقيه على مسامع الناس

(نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها) [٣]كما أخبر النبي ﷺ، وقال ﷺ: (بلّغوا عني ولو آية)[٤]، فأنت لا بد أن تتحرك بين الناس بآية أو بحديث.

تفسير قوله تعالى: {فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ}[الأعراف ١١٩]

{فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ}[الأعراف ١١٨-١١٩] بعض أهل العلم قالوا إن من غُلبوا وانقلبوا صاغرين ليس المقصود بهم السحرة، حتى لا يصف الله ﷻ السحرة أنهم صاغرين؛ لذلك أظهر الله ﷻ الفاعل بعدها، قال {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ}[الأعراف ١٢٠]، فقالوا: إن من غلبوا وانقلبوا صاغرين هم فرعون والملأ، بعض أهل العلم قالوا فغُلب الملأ وفرعون هنالك، وانقلبوا أي الملأ وفرعون انقلبوا صاغرين، أما السحرة فلم ينقلبوا صاغرين بل ألقوا ساجدين، وبعضهم قال لا بل السحرة قبل الإيمان وصفهم الله ﷻ بذلك، إن كل ما اتفقوا عليه وكل الفعل انتهى، ثم آمن السحرة.

تفسير قوله تعالى: {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}[الأعراف ١٢٠]

{فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ}[الأعراف ١١٩-١٢٠]: لم يقل الله ﷻ وسجد السحرة، أو وألقى السحرة أنفسهم، بل أُلقي كأن أحدًا ما رماهم، الفعل مبني للمجهول، أَلقي السحرة: السحرة هنا ما إعرابها؟ نائب فاعل.

{وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ}[الأعراف ١٢٠]: فقالوا ما هذا الشيء الذي ألقاهم؟ وكأن الإيمان إذا استقر في قلب الإنسان لا يملك نفسه، أحيانًا يلوم بعض الناس بعض المؤمنين إذا قاموا واقتحموا العقبات وقاموا ببطولات وتضحيات، هم لا يعلمون أن **الذي يتحرك ليست العقول ولا الأبدان إنما هذا الإيمان الذي استقر في قلوبهم هو الذي يحركهم.**

---

[٣] نضَّر اللهُ امرأً سمِعَ مقالَتي فوَعاها فأدّاها كما سمِعَها
ابن العربي (ت ٥٤٣)، أحكام القرآن ٧٤/١ • ثابت

[٤] [عن عبدالله بن عمرو:] بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إسْرائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٤٦١ • [صحيح]

هذا الإيمان الذي إذا استقر في قلب الإنسان يجعله ينتفض ليقوم الليل، ليدعو إلى الله ﷻ، ليجاهد في سبيل الله، لينفق في سبيل الله، **هذا الإيمان إذا استقر في قلب الإنسان يجعله هو المحرك الأساسي له**.

{وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ}[الأعراف ١٢٠] لم يتمالكوا أنفسهم، كفعل {خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ}[الحج ٣١] لم يتمالك، {خَرُّوا سُجَّدًا}[السجدة ١٥] إذا استمع الإنسان في آخر سورة الفرقان حينما كانوا يستمعون إلى معاني الإيمان إذا تليت عليهم الآيات لم يخروا عليها صمًا وعميانًا أي خروا سجدًا وهم يفقهون ما يفعلون.

فهنا ذكر الله ﷻ أنهم ألقوا {أُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}[الأعراف ١٢٠]، هناك شيء بداخلهم تملك من قلوبهم وألقاهم سجدًا، هذا الشيء لم يجعلهم يفكرون في تبعات السجود، وتبعات الإيمان بموسى، وتبعات نقض الصفقة مع فرعون، هم يعلمون جيداً ما يحدث بداخل القصر، لقد كانوا في داخل القصر يعلمون ما يحدث من تعذيب للمخالف، يعلمون بطشه وعقوبته، يعلمون ذلك لكن في هذه اللحظات لم يفكروا في التبعات.

{أُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}[الأعراف ١٢٠]، أمر عظيم أن الجنود الذين أتى بهم فرعون لينصروه ها هم الآن يسجدون لرب موسى، {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}، ولم يكتفوا بأنهم سجدوا حتى لا يكون الأمر مُوهِمًا بل قالوا {آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأعراف ١٢١].

تفسير قوله تعالى: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأعراف ١٢١]

وحتى لا يكون الأمر موهمًا أمام الناس لأن فرعون يستغل أي ثغرة، فلو سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين، فرعون سيقول إنهم يسجدون لي، أنا رب العالمين والكائن الخرافي لا مشكلة معه، سيصدق، فهو من البداية **في هذا المقام دائمًا لا بد للأمر أن يكون واضحًا، في مقام المناظرات**، وأن الإنسان حينما يُحدِث توبة لابد أن يوضح الأمور {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}[الأعراف ١٢٠]، ولم يكتفوا بالسجود {قالوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأعراف ١٢١]، ولم يكتفوا بذلك {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}[الأعراف ١٢٢] لئلا تقول –يا فرعون– أن قصدي عليك، لا! بل رب هؤلاء.

تفسير قوله تعالى: {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}[الأعراف ١٢٢]

فقالوا إن كلمة {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}[الأعراف ١٢٢] تعني:

*حتى لا يظن الناس أنهم يقصدون فرعون أو ما يدعيه فرعون لنفسه.

*وقيل المقصود بكلمة {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} هي نفسها رب العالمين فموسى وهارون من العالمين، لماذا أكدوا {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}؟ قالوا تخصيصًا لفضلهم.

*وقالوا صرفًا حتى لا يُفتن الناس ويظن الناس أنهم يقصدون فرعون.

*وقيل إننا رأينا شيئًا لا يستطيعه موسى ولا هارون، رأينا شيئًا لا يستطيعه البشر، ما رأيناه من عصا موسى ليس بمقدرة موسى إنما هو من رب موسى، هناك قوة فوق موسى وفوق هارون لا يستطيعها موسى، نحن أعلم بالسحر هذا ليس بسحر.

كما كان العرب –المنصفون منهم– إذا استمعوا إلى القرآن قالوا هذا ليس بقول بشر، نحن نعرف الكلام جيدًا، نحن نقول شعرًا ونثرًا ونعرف الكلام العربي جيدًا، هذا ليس من كلام بشر، هذا لا يستطيعه بشر بشهادة المنصفين، فالسحرة حينما رأوا ذلك قالوا هذا ليس بطاقة البشر.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

توقفنا عند قوله ﷻ {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}[الأعراف ١٢١-١٢٢]، دائمًا هناك قاعدة في القرآن، أن غالبًا **الأصل في القرآن مبني على الإيجاز**، فكان من الممكن أن يكتفوا بقولهم {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، لكن حينما قالوا {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} وأضافوا هذه الإضافة لها دلالات، قلنا منها تبيين أنهم سجدوا لرب موسى وهارون ليس لفرعون؛ حتى لا يستغل فرعون هذه الكلمة، أيضًا لشدة ما وجدوا من قوة الآية.

كما قلنا أحيانًا العربي المنصف كان يستمع إلى القرآن ويقول هذا ليس بقول بشر، بل الوليد بن المغيرة وهو مع شدة فجوره وكفره وهو معروف بذلك حينما استمع إلى القرآن قال: هذا ليس بقول بشر، وظل يفكر {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ}[المدثر ٢١] ظل يفكر ماذا سأقول؟ قال: إن فيه لحلاوة، وظل يصف القرآن

بأوصاف تكتب الآن في الكتب، ثم قال {إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ}[المدثر ٢٤] عندما ضغط عليه المشركون عليه ليقول في القرآن قولًا حتى لا يقتنع الناس به ويصدقوا محمدًا ﷺ.

فهنا {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} هذه الآية ليست من فعل موسى، هي من قدرة الرب ﷻ رب موسى وهارون.

تفسير قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}[الأعراف ١٢٣-١٢٤]

{قَالَ فِرْعَوْنُ}[الأعراف ١٢٣] هنا الانتقال المباشر وكأن فرعون كان عنده احتمال بداخله أن يُهزموا فكان مجهزًا لرد فوري، فجاء الرد مباشرة {قَالَ فِرْعَوْنُ} يخاطب السحرة {آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} هذه الجملة الأولى، الجملة الثانية {إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا }، الثالثة {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}، هنا **ثلاث جمل قالهم فرعون بعد الهزيمة الساحقة**.

سيدنا موسى جاء لفرعون فقال فرعون له: لست مقتنعا بكلامك.

فقال موسى: إذاً ماذا تريد؟

قال له: أنا أريد آية.

قال موسى: هل إذا أتيت بآية تصدق؟

قال له: نعم.

فأتاه موسى بالآية، قال له: لا لست مصدقا.

لكن ألم تطلب آية؟!

لا، هذا سحر وليست بآية، ما أتيتَ به ليس بآية إنما هو سحر.

إذًا ما الذي يثبت أن هذا ليس بسحر؟ فيقول فرعون لسيدنا موسى: أنا سآتي لك بالسحرة وسيثبتون أن هذا سحر..

ماذا إذا انتصرتُ عليهم؟.. إذًا لا يصبح سحرًا ..انتصِر موسى عليهم .

إذًا كما قلت لكم.. تخيُّل الشخص الذي هو الكائن الخرافي، هذا الذي يصدق، جالس ويتابع ما يحدث.. حتى حينما ترى بعض الناس يتبعون الباطل وهو في قمة الهشاشة ويتركون الحق وهو في قمة الظهور لا تعجب من ذلك.

فقال فرعون في هذه اللحظة ثلاث جمل:

- **الأولى** {آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}[الأعراف ١٢٣]

هنا تتضح مسألة أنه دائمًا عندما يُهزم فرعون يعود ثانيةً لنفس النقطة، أنا الذي يُنفذ كلامه وإلا سأعذبك، هذا يعني دائمًا أنه عليك عند فرعون أن تؤمن، تصدق، كان هذا مجرد تمثيل للديموقراطية وتمثيل للحرية، نمثل أننا نسمع آراء بعضنا، لكن في النهاية كلامي أنا هو الذي يُسمع.

{قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي} سورة الشعراء {لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}[الشعراء ٢٩]، مع أنه في البداية كان في سورة الشعراء يناقشه {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}[الأعراف ٢٣-٢٨].

عندما اتهمه بالجنون فالحديث كله وما رب العالمين ..ربكم ..رب آبائكم ..رب المشرق والمغرب. .**كله في الربوبية**؛ أي اعتقادك من الذي خلق؟ من الذى يرزق؟، فعندما هُزم فرعون في قضية الربوبية قال {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي}[الشعراء ٢٩] قال: إلهًا غيري، الإله الذي تطيع كلامه، الذي تتقرب إليه بالعبادة، هذا توحيد الألوهية، فقال له: أنا ليس لي شأن بمن تعتقد كونه الرب، لكن المهم أن كلامي أنا هو الذي يُسمع {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}[الشعراء ٢٩] .

وكذلك هنا لما هُزم قال لهم: كيف تؤمنون من دون أن تأخذوا إذني؟! {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}[الأعراف ١٢٣] كيف تتحركون في المملكة بدون إذني؟! حتى الإيمان يكون بإذني! مسألة طلب الإذن على كل شيء، أن يُربى في الناس أن يطلبوا الإذن على كل كلمة، تريد أي كلمة لابد أن

تستأذن أولًا، الإيمان الذى يأتي عن طريق الإذن، هذا **الإيمان المشروط دائمًا لا يُغني ولا يُسمن من جوع**.

إذًا تخيل معي السحرة قالوا بالطبع نحن أخطأنا كان من المفترض أن نستأذن، وقدموا طلبًا لفرعون أنه إذا أذنت نحن نريد أن نؤمن بالدين الجديد ونحن نرى أنه حق، فماذا سيقول فرعون؟ ما رأيكم؟ سيرفض أم سيوافق؟ أنا رأيي الشخصي أنه سيوافق، سيقول لهم أنا موافق لكن بشرط ألا تتكلموا في موضوع التوحيد هذا، ولا تتكلموا في موضوع الولاء والبراء، من الممكن أن تتكلموا في بعض الأخلاق، ولاتوجد مشكلة إذا أحببتم أن تسبوا فيّ بقدر بسيط أيضًا سأتركككم، إنما يوجد قضايا معينة لا تتكلموا فيها! نعم أنا موافق على هذا الإيمان لكن نحذف ذلك وننفذ هذا ليس لدي مشكلة!

هذا الإيمان دائمًا مشروط، المأذون فيه يأتي هكذا!، الإيمان المأذون دائمًا فيه انتقاء، يقول لهم فرعون إذًا أمام الناس أنتم لم تستأذنوا، إذا كنتم قد استأذنتموني كنت سأوافق، لكن عندما تعديتم وفعلتم بدون إذني إذًا أنتم ستعاقبون، ولو استأذنتم لكنت وافقت، قال فرعون: {آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}[الأعراف ١٢٣] إذاً هذه النقطة الأولى.

- **النقطة الثانية:** {إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ}[الأعراف ١٢٣]

ويجب أن تعلموا جيدًا أنني أعلم كل ما يدور في البلاد، وأني لست بغافل، أنا أعلم أن موسى كان معكم وقد اتفق معكم ورتب معكم، و أنكم قد اتفقتم معًا لتفعلوا هذه التمثيلية أمام الناس لكن هذا لن يحدث، {إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ}.

أنا لا أتخيل فرعون وهو يتهم موسى أنه تكلم مع السحرة كلهم واحدًا بعد واحد، ورتب معهم، وستجد الصحف اليوم التالي فيها: اعترافات السحرة بالرشوة التي تلقّوها من موسى، وتلقّوا دعم من دول خارجية من أجل أن يشعلوا فتنة في البلاد.

وتخيل أن المناظرة التي طلبها فرعون بنفسه، والملأ هم الذين طلبوا السحرة من المدائن ثم يقول هذا مكر! ، وهل سيدنا موسى كان بإمكانه أن ينزل للمدائن مكانًا مكانًا، ويقوم بتجميع السحرة، وهل يعلم أماكنهم أصلًا! فتخيل إنه يُتهم هذا الإتهام جُزافًا، و ينطلي على الناس! {إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ}[الأعراف

١٢٣]، يقول له أنتم رتبتم هذا معًا، أنت رتبت هذا مع السحرة وبينكم اتفاق وأنهم يمثلون أنهم يُغلبون أمامك من أجل أن تشعلوا فتنة في البلاد، لكن أبدًا هذا لن يحدث البلاد ستظل مستقرة .

لذلك فهو دائمًا عندما يضيق عليه الخناق يقول: {لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا}[الأعراف ١٢٣]، أي أنه في البداية قال موسى يريد أن يخرجكم من أرضكم، كلما يضيق الخناق على فرعون يفعل شيئين: يقول هؤلاء الناس سيفسدون البلاد أو يذكر التعذيب، {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}[الأعراف ١٢٣] فهو لا يملك غير التهديد والاتهام، إن هؤلاء الناس ليسوا بوطنيين، هو لا يملك غير تلك النقطتين!

فقال: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا}[الأعراف ١٢٣]، لكن أنا يجب أن أحافظ على الناس ولن أسمح أن يحدث هذا، {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}، ولابد من قرارات صارمة للتعامل مع الخائنين الذين حدث بينهم مكر وترتيب مع موسى.

وتخيل الناس تستمع لهذا الكلام وبالطبع يصفقون مبتهجين، مبتهجين بذكاء فرعون لأنه كشف المؤامرة في اللحظة الحاسمة، فأنا أتخيل □ أني أقف في هذا المشهد، وأُناس تصدقهم! لكن يا قوم إن فرعون هو الذي قال للملأ وسألهم ماذا نفعل، فقال الملأ له نأتي بالسحرة وقال لهم فكرة جيدة، ثم أرسل يأتي بالسحرة، ثم من الذي يستطيع أن يأتي بالسحرة هل هو رآهم من قبل؟! تخيل أن هذا الاتهام الساذج يُلقى على الناس ويقبلونه.

- **النقطة الثالثة** تهديدات فرعون :

{إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ □ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ □ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ}[الأعراف ١٢٣-١٢٤] بعض العلماء قال أن هذه عقوبتان؛ أناس سيقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وأناس سيصلبهم، وليس هذا هو القول الأشهر بل الأشهر أن كل واحد سيقوم فرعون أو يهدد أنه يقطع الأيدي والأرجل من خلاف أي متقابل وسيصلب أيضًا، مثلًا اليد اليمنى مع القدم اليسرى أو اليد اليسرى مع القدم اليمنى {لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ □ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ}[الأعراف ١٢٤]، فقالوا ماذا عن (ثم) لما ليست (و) لأصلبنكم .. لماذا جاءت ثم؟ فقالوا إما لأن الصلب ترخي رتبة، رتبة أعلى من التقطيع أو لأنه سينتظر فترة زمنية بعد القطع إلى أن يتوقف القطع أو الجرح عن النزيف ثم يقوم بالصلب،

حتى لا يموتوا، حتى يصبحوا عبرة للناس فيظلوا فترة متروكين، لأن الصلب هنا قيمته الأساسية التخويف.

فهو لو قطع الأيدي والأرجل وماتوا فالناس ستنسى المشهد، لكن ليس هذا ما نريد، بل مثل{فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ}[الأنبياء ٦١] عندما أرادوا أن يعذبوا سيدنا إبراهيم وحفظه الله □ منهم لم يأتوا بالنار فى جانب فقط وحبسوا سيدنا إبراهيم فيها، لا. .بل قالوا {فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ}، حتي لا يفعل أحد مثلما فعل لأنه لو لم نعاقب سيدنا إبراهيم فالناس ستجترئ على الأصنام الخاصة بنا.

فهنا فرعون يخاف أن تثور الناس عليه قال {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ □ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}[الأعراف ١٢٤]، ماذا يفعل فرعون هنا؟ يغطي على الخسارة التي حدثت، قام بتغطية على وجه السرعة؛ حيث قال ثلاث جمل: أول شيء، أنتم تتحركون من دون إذن وإن كنتم طلبتم الإذن كنت أعطيته لكم لكنكم لم تستأذنوا، النقطة الثانية: اتهمهم اتهامًا بأن هؤلاء الناس خائنون وأن هناك ترتيبًا مسبقًا بينهم {إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا}[الأعراف ١٢٣]، الأمر الثالث: التهديد.

تفسير قوله تعالى: {قَالُوٓا إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ }[الأعراف ١٢٥-١٢٦].

حدث هذا كأن الموقف نُسي، موقف هزيمة السحرة قد يُمحى فجاء السحرة ليؤكدوا ما فعلوا وقالوا أمام الناس {قَالُوٓا إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا}[الأعراف ١٢٥-١٢٦]، هنا مسألة الآيات التي تتكرر فى سورة الأعراف وأن هناك أُناسًا أعرضوا عن الإيمان بالآيات بالرغم من سهولة الإيمان.

لكن هنا في شدة الموقف والتعذيب أصروا على التمسك بالآيات! فسورة الأعراف تأتي لك بنماذج، تعطي نماذج لأناس أعرضوا عن الآيات وأناس تمسكوا بالآيات على الرغم من شدة الموقف، {وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا}[الأعراف ١٢٦]، وآمنوا لما جاءتهم لم ينتظروا فترة يفكروا،

هكذا التعامل الصحيح مع الآيات، تؤمن بمجرد المجيء؛ لأن الذي يكذب أول مرة مع الظهور والوضوح قد يُعاقب بالحرمان -والعياذ بالله-.

{قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}[الأعراف ١٢٥]، في سورة الشعراء {قَالُواْ لَا ضَيرَ}[الشعراء ٥٠]، هنا في الأعراف {قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}.

ما معنى إنا إلى ربنا منقلبون؟ ماعلاقة هذا بالتهديد؟ {إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}[الأعراف ١٢٥] بعض المفسرين حاول أن يأتي بأوجه، ثلاثة أو أربعة أوجه في معنى {إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ} منها:

*أننا سوف ننقلب إلى رحمته ونعيمه ﷻ وسوف ننسى كل أذى، لن يؤثر فينا، مثل حديث النبي ﷺ (يؤتى بأبأس رجل في الدنيا وهو من أهل الجنة يغمس غمسة واحدة في الجنة فيُقال له هل ذقت بؤساً قط فيقول لا والله يا رب)[٥].

*وقيل {إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}: أي أنه سوف يحكم بيننا وبينك يوم القيامة فافعل ما تشاء.

أو {إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}: أننا نثق في عفوه ﷻ وأنه سوف يثبتنا.

وقيل {إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}: أي في كل الأحوال سوف نموت فأيًا كانت الميتة لن تفرق، ليست بمشكلة، ما أقصى الذي سيحدث؟ أنت ستُميتنا؟ نحن بالفعل سنموت، إنا إلى ربنا منقلبون، بمعنى في كل الأحوال سوف يأتي الموت أيا كانت الطريقة؛ فأن تكون فى سبيل الله أفضل وأولى، ليست بمشكلة، لسنا خائفين إنا إلى ربنا لمنقلبون.

ثم أنت تدعي الحرية {وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا}[الأعراف ١٢٦] فأين ردك على هذه الآيات؟ أنت ستعذبنا لأننا آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا!

[٥] [عن أنس بن مالك:] يُؤتى بأَنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيا مِن أهْلِ النّارِ يَومَ القِيامَةِ، فيُصْبَغُ في النّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ ويُؤتى بأَشَدِّ النّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا، مِن أهْلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ.
مسلم (ت ٢٦١)، صحيح مسلم ٢٨٠٧ • [صحيح]

ثم قالوا: {رَبِّنَا} وتوجهوا إلى الله ﷻ؛ حيث رأوا من قدرته وتأييده لموسى رأوا ذلك بأعينهم، وحقيقةً قضية إيمان السحرة –حتى لا أطيل عليكم– تحتاج إلى دراسة! ما هذه المعاني العظيمة التي تكلموا بها في هذه اللحظات البسيطة؟ كيف أن الله ﷻ قذف في قلوبهم هذا الإيمان! الإنسان عندما يأخذ مواقف إيمانية في أوقات صارمة فإن الله ﷻ يأجره أجرًا عظيمًا ويعطيه في قلبه ثباتًا؛ **القضية أن يأخذ الإنسان هذا الموقف في الوقت المناسب**، عندما آمنوا في هذا الموقف قذف الله ﷻ في قلوبهم الإيمان والثبات.

{رَبَّنَآ أَفرِغ عَلَينَا صَبرا وَتَوَفَّنَا مُسلِمِينَ} [الأعراف ١٢٦] مسألة أفرغ علينا صبرًا العلماء تكلموا فيها قالوا فيها دلالات جميلة جدًا، قالوا (أفرغ) تأتي مع ماذا؟ هذا الفراغ يأتي مع ماذا؟ هل مع الصبر؟ لا، بل مع الماء، بمعنى الدلو عندما يكون ممتلئًا و تقول أفرغ أي أنا أريد كل قطرة فيه من الماء.

فقالوا إما أن تكون الإستعارة في كلمة أفرغ أو في كلمة صبرًا، بمعنى أنه بدلًا من أن يقولوا ربنا أنزل علينا صبرًا أو أفرغ علينا ماءً، بمعنى أن ربنا لم يقل "أفرغ علينا ماءً نتطهر به من ذنوبنا"، و ربنا لم يقل "ربنا أنزل علينا صبرًا"، فحُذفت كلمة أنزل وجاء مكانها أفرغ، وحذف الماء وجاء مكانها صبرًا، فأفادت أن الصبر شبيه بالماء، يا رب اجعل الصبر الذي ينزل من عندك تطهيرًا لذنوبنا كما أن الماء يطهر النجاسة والدنس، فيا رب اجعل الصبر يطهر ذنوبنا، وكأنهم يلقون حتفهم ويفكرون في ذنوبهم السابقة ويتمنون من الله ﷻ أن يجعل هذه الميتة سببًا لمغفرة ذنوبهم، هذا أحد المعاني إذا قلنا بأن الصبر هنا الذي جاء مكان الماء.

وبعض المفسرين قال بل "أفرغ"هي التي جاءت مكان أنزل، كأن السحرة يقولون يا رب –أو المؤمنين فهم أصبحوا الآن مؤمنين– قالوا يا رب لا نريد صبرًا عاديًا، نحن نعلم شدة بطشه وعتوه وجبروته؛ يارب نريد صبرًا عظيمًا، يا رب أفرغ علينا، اجعل الصبر علينا، يشتمل علينا، وأفرغ أي يا رب نريد كل الصبر، بمعنى يا رب نريد صبرًا عظيمًا منك مثل إناء يفرغ علينا من الصبر، كأن الصبر يشبه بأنه شيء حسي كان ممتلئًا في إناء ويفرغ عليهم، يحتاجونه في هذه اللحظات، فهو طلب عظيم! ربنا أفرغ علينا صبرًا لأنهم الآن يعلمون تبعات الموقف.

{أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}[الأعراف ١٢٦] لما ذاقوا طعم الإسلام لم يريدوا أن يفارقوه إلى الموت، توفنا مسلمين لم يفكروا في حياتهم، بل فكروا كيف يموتون على الإسلام، و توفنا مسلمين.

نجد أن في كل سور القرآن لم يذكر الله –عز وجل– لنا ما الذي حدث، لذلك اختلف المفسرون هل نفذ فرعون التهديد –وهذا عليه الأكثر– أم لم ينفذ التهديد؟ ففيه دلالة وإشارة ألا ننشغل بهذه الأحداث، بمعنى أننا نكتفي بمشهد هذا الإيمان العظيم وأن هناك أحداثًا يُفضل أن تطوى عن الناس حتى لا تؤثر فيهم ولا تؤثر في عزيمتهم، أي أنك عندما تريد أن تقص موقفًا على الناس تكتفي بالموقف الذي يبث العزيمة والثبات، وإذا وجدت تكملة للموقف قد توهن من عزيمتهم لا تكملها، فأخبرنا الله ﷻ إلى **أنهم وقفوا هذه الوقفة الثابتة**، لكن ما الذي حدث معهم؟ لم يخبرنا ربنا ﷻ.

الذي ورد عن ابن عباس أنهم أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء، وليس طريقة القتل أو ما الذي حدث، الأمر الهام أنهم بإذن الله ﷻ في جنته ، ولقد حُذف مشهد التقطيع من المشهد، لماذا؟ حتى لا نشغل الناس بما يفت من عزيمتهم، أو لأنهم انتقلوا إلى الجنة مباشرة ولم يشعروا بهذا كما حدث مع مؤمن آل ياسين، مشهد التقتيل لمؤمن آل ياسين في سورة يس لم يذكره الله ﷻ لنا، بل مباشرةً {قَالَ يَٰلَيتَ قَومِى يَعلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلمُكرَمِينَ}[يس ٢٦]، انتقال من صيحة النذارة التي قالها مؤمن آل ياسين إلى مشهد التنعم في الجنة دون تفصيل ماذا حدث وكيف قتلوه وكيف عذبوه، لم يذكر الله ﷻ لنا ذلك؛ إما لأنه لم يجد لها ألمًا فلم يذكره الله ﷻ لنا، أو حتى نتجاوز هذا في حكايتنا.

إذًا {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}[الأعراف ١٢٦] لما ازداد ثبات السحرة أمام الناس وأعلنوا إيمانهم، ولم يكتفوا بالسجود بل ردوا على فرعون قوله ولم ينشغلوا بتهديده؛ زاد هذا الأمر زلزلةً وإضعافًا لعرش فرعون، فقد فرعون اتزانه في هذا المشهد وتحرك الملأ وقادوا هذا المشهد، لكن التفاصيل القادمة نشرحها بإذن الله ﷻ في الدرس القادم.

أسأل الله ﷻ أن يستعملنا وإياكم لنصرة دينه، وأسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرًا.